

المقيم في متحف أحلامه

آدم حنين

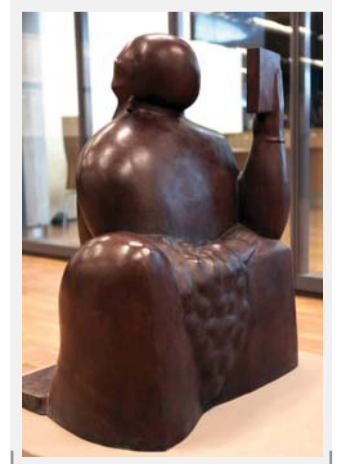
نحات أعاده العالم إلى مصريته

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يفضل البعض الفنان السويسري البرتو جياكومتي رساما بالرغم من أنه اشتهر نحاتا. كذلك الأمر بالنسبة للفنان الإيطالي أميديو موديليانسي الذي أحب الكثيرون رسومه غير أن البعض يميل إلى منحوتاته.

في عالمنا العربي هناك قلة من الفنانين مارسوا فني النحت والرسم بالقوة نفسها. يقف في مقدمتهم العراقي إسماعيل فتاح. وهو ما يمكن قوله عن المصري آدم حنين الذي هو من وجهة نظري التي تعبر عن ذائقتي الجمالية الشخصية رسام أهم من كونه نحاتا.

النحت في مصر هو الفن الأصعب. من خلاله يقف الفنان في مواجهة الفراغة فيخسر بيسر رهانه. لا لشيء إلا لأن النحت الفرعوني لا يزال مدهشا وملغزا وقادرا على بث الذعر في النفوس بسبب إقنانه وخياله وقوة تعبيره.



غير أن تاريخ الفن يقول شيئا آخر بالتاكيد. فحنين هو واحد من أهم النحاتين المعاصرين في العالم العربي. منحوتاته ذات الطابع المصري العميق هي عنصر أساس من العناصر التي

تتشكل منها الهوية الفنية للنحت في مصر وهو الفن الذي لم يجزؤ الكثيرون على الإقتراب منه لصعوبته.

النحت في مصر هو الفن الأصعب. من خلاله يقف الفنان في مواجهة الفراغة فيخسر بيسر رهانه. لا لشيء إلا لأن النحت الفرعوني لا يزال مدهشا وملغزا وقادرا على بث الذعر في النفوس بسبب إقنانه وخياله وقوة تعبيره.

الإقامة في متحف

انتصر الفراغة من خلال منحوتاتهم على الزمن. لذلك فإن من يفكر في أن يكون نحاتا في بلادهم إما أن يحتسي بسقفهم ويكون ابنا لهم أو ينهار عليه ذلك السقف بجارته الثقيلة. بعد محمود مختار وجمال السجيني ظهر آدم حنين ليقتل ذلك التحدي.

سيكون من الصعب أن تكون نحاتا مصرية من غير أن تطيع الفراغة. كان حنين قد قرر أن يشق عصا الطاعة بطريقة مخالطة. لم يكن فرعونيا غير أنه كان كذلك بالطريقة التي تتناسب مع أسلوبه المعاصر.

وإذا ما كان قد اختار اسما فنيا لا يفصح عن طائفته بعينها فإنه بدأ في فنه مصرية من غير أن يتشبه بما كان الفنان المصري القديم يفعله. عن طريق تأثره بفنانين سبق لهم أن تأثروا بالفن المصري أقام حنين علاقة من نوع مختلف بتراث أجداده. إنه الابن المعاصر والمختلف لأولئك الأجداد العظام.

ولم يكن الرسم بعيدا عن تلك المحاولة. رسوم حنين تذكر بالبرديات التي تأثر بها الروسي سيرجي بولياكوف الذي تأثر به حنين. ويغض النظر عن ذائقتي فإن حنين هو الفنان المصري الذي أعاد لفن النحت المصري هيبته في العصر الحديث.

ولد حنين، واسمه الحقيقي صامويل هنري، عام 1929 بالقاهرة من عائلة من أسبوط يعمل أفرادها في صياغة الحلبي. درس النحت في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة وتخرج منها. قضى سنتين في مرسم الفنون الجميلة بالأقصر الذي أسسه الفنان محمد ناجي عام 1941 ثم التحق بمرسّم انطوني هيلر بميونخ. وعمل رساما في مجلة صباح الخير. وفي عام 1971 انتقل للعيش فنانا متفرغا في باريس حيث أقام هناك 25 سنة.

بين سنتي 1989 و1998 عمل حنين في ترميم تمثال أبي الهول في سياق مشروع اشرفته عليه وزارة الثقافة المصرية. وفي عام 1971 أسس سمبوزيوم أسوان الدولي وهو عبارة عن ورشة نحت تقام سنويا ويدعى للمساهمة فيها نحاتون من مختلف أنحاء العالم، يكون الغرائث المحلي هو مادتهم الوحيدة.

أقام معرضه الشخصي الأول عام 1958 بميونخ الألمانية. أما معرضه الأول بالقاهرة فقد أقامه عام 1961. لم يكتف حنين بالحجر المصري للتعبير

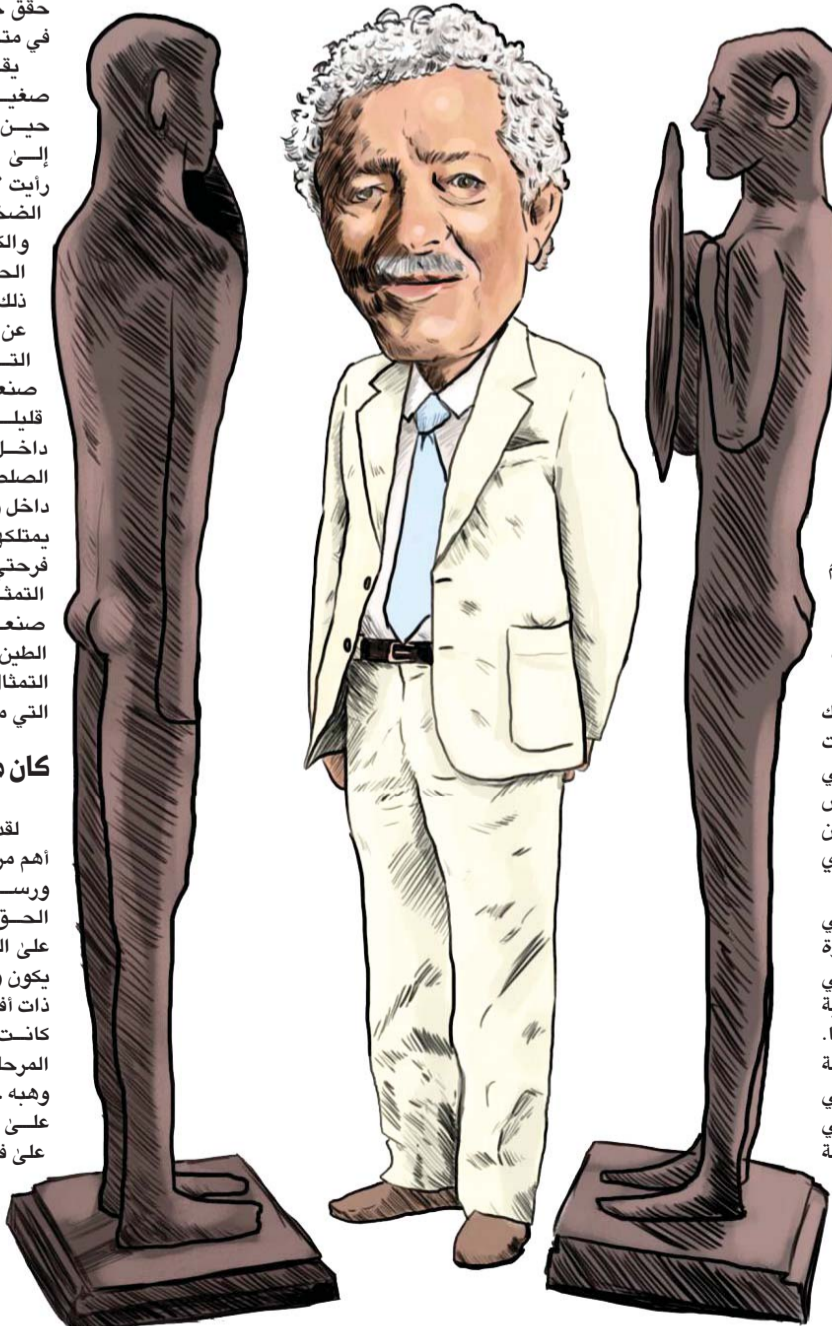
صورته نحاتا معاصرا

تعتبر "السفينة" التي نفذها لحساب متحف الفن العربي الحديث بالدوحة واحدا من أهم أعماله النحتية من جهة حجمها الكبير ومن جهة تعبيرها عن

عن انتمائه الحضاري بل زاد على ذلك أنه حين اتجه إلى الرسم استبدل القماش بورق البردي ليصنع منه سطوحا للوحاته التي صار يرسمها بالأصباغ الطبيعية الممزوجة بالصمغ العربي.

صورتها نحاتا معاصرا
تعتبر "السفينة" التي نفذها لحساب متحف الفن العربي الحديث بالدوحة واحدا من أهم أعماله النحتية من جهة حجمها الكبير ومن جهة تعبيرها عن

لقد جرب حنين في واحدة من أهم مراحله الفنية أن يكون نحاتا ورساما تجريبيا. وكان لديه كل الحق في القيام بذلك، فليس واجبا على المرء أن يكون تشخيصيا لكي يكون وفيما لهويته التي هي ليست ذات أفسق محلي كما يظن الكثيرون. كانت "مصريته" حاضرة في تلك المرحلة بطريقة مختلفة وهو ما وهبه حرية في الحركة جعلته قادرا على تقديم النموذج الذي ينطوي على فكرة إعادة صياغة تلك الهوية وفق مفاهيم معاصرة. كان تمثاله "شيخ البلد" قد وضعه إلى جانب محمود مختار، نحات مصر الأول في العصر الحديث. وكان



حنين واحد من أهم النحاتين المعاصرين في العالم العربي. منحوتاته ذات الطابع المصري العميق هي عنصر أساس من العناصر التي تتشكل منها الهوية الفنية للنحت في مصر وهو الفن الذي لم يجزؤ الكثيرون على الإقتراب منه لصعوبته

عليه أن يكتفي بذلك الإنجاز "الوطني" لبحث بعده عن صورته في مرايا النحت الحديث.

"كاهن النحت" هو اللقب الذي استحقه آدم حنين عن جدارة. فالرجل نذر نفسه وحياته من أجل أن يكون نحاتا. كانت فكرة أن يكون المصري نحاتا هي أكثر الأفكار التي حملته على تخيل صلته بالعالم. لذلك فإنه لم يجد في تأثره بنحاتين كانوا قد تأثروا بفنون مصر القديمة أي مطلب يُذكر. ذلك التأثر كان بالنسبة له هو فعل استعادة.

في واحدة من أكثر مراحله الأسلوبية رقة واختزالا اهتم حنين بنحت الحيوانات وفي مقدمتها الطيور. لم يعنه في شيء أن تأثره بالروماني برانكوزي كان واضحا. كان طائر برانكوزي بطريقة أو بأخرى قد أعاده إلى النحت الفرعوني. وكان محقا في ذلك.

بالنسبة لحنين فقد كان يهمه أن يكون مصرية حديثا لا مصرية وحديشا. هناك فرق بين الحالبين. ففي

حالته فإن حنين عبر عن مصريته العميقة من خلال انتمائه إلى عصره. وهو عصر وجد فيه أن ملامح مصريته قد تطورت على أيدي نحاتين ورسامين هم ليسوا مصريين.

لقد استوعب الحدأة الفنية باعتبارها امتدادا لأصول تاريخية. وهو الفهم الذي قاده إلى أن يكون نحاتا حديثا، مكنته حدائته من التواصل مع عناصر هويته المحلية.

